



آداب التحية من منظور القرآن في التفسيرين من هدى القرآن للمدرسي والمنير للزحيلي م.م. آمنه علي شناوة

الملخص

خلق الله تعالى الانسان اجتماعي بطبعه يحب العيش ضمن جماعات ولا يحب ان يكون بمعزل عن ما يدور حوله في هذا العالم ، وبما ان الانسان تميز بميزة العقل التي تجعله يتحكم في اندماجه في المجموعات ويعرف كيف يوجه ذلك بما ينفعه وبما ان الشريعة السماوية تدخلت لتضع الآداب والقيم التي تساند العقل البشري في استعمال جوانب التواصل الاجتماعي لاستثمار هذه القدرة لصالحه. لذلك نجد أن آداب التواصل الاجتماعي لها أهمية كبيرة في حياة المسلم حاليا بعد أن توسعت دائرة التواصل الاجتماعي بين المجتمعات على اختلافها واصبح من الضروري التواصل مع الآخرين ضمن التعاليم القرآنية السمحة والتي تضمن للفرد احترامه وتزكيته وتهذيب أخلاقه.

كلمات مفتاحية : آداب التحية ، تفسير من هدى القرآن للمدرسي ، تفسير المنير للزحيلي

Greeting etiquette from the perspective of the Qur'an in the two interpretations of Huda Al-Qur'an by Al-Mudarrisi and Al-Munir by Al-Zuhayli

A.L. Amna Ali Shinawa

Abstract:

God Almighty created man, social by nature, who loves to live in groups, and since man is distinguished by the advantage of the mind that makes him control his integration into groups and knows how to direct that to what benefits him, and since the divine Sharia intervened to set the morals and values that support the human mind in using aspects of social communication to invest this ability in his favor. Therefore, we find that the etiquette of social communication is of great importance in the life of a Muslim today, after the circle of social communication has expanded between different societies, and it has become necessary to communicate with others within the tolerant Qur'anic teachings, which guarantees the individual's respect, approval, and the refinement of his morals.

Keywords : Greeting etiquette- the Qur'an guidance for Al- Madrasi- - Al-Munir by Al- Zuhaili

مقدمة البحث:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الانبياء اجمعين وعلى اله الاطهار الميامين، القرآن الكريم كتاب سماوي ذا شرف عظيم ومنزلة عالية لمن يحافظ عليه ويحفظه، ومن اهم الامور التي اهتم بها القرآن الكريم هي الأخلاق وهي مجموعة مبادئ وقيم تنظم السلوك الإنساني لكي يضمن حياة هادئة، كما أن كل إنسان له دور كبير جدا في تطبيق الأخلاق، لأنها أساس التعامل الصحيح بين جميع الأشخاص، وأساس التواصل الاجتماعي في المجتمع، كما أنها تخلق الرحمة والمودة بين الأشخاص وتقضي تماما على جميع المشاكل والمصاعب والأزمات الصعبة التي يواجهها المجتمع، فعلى التحلي بها خاصة الآداب والضوابط الخاصة بالتواصل الاجتماعي، فإنه أساس بناء المجتمع هو حسن التعامل مع الناس باللطف واللين والرفق والصبر على الاذى وافشاء السلام ، وخير مثال وقدوة لنا هو نبينا الاكرم(صلى الله عليه و



آله و سلم)، فإن القرآن الكريم امتدحه لعظيم شأنه وحسن اخلاقه، قال تعالى: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} (القلم/4)

في الامم السابقة على اختلافها في الحضارة فأنها لا تخلوه من تحية التعارف في مجتمعاتهم عند الملاقاة قد تكون بالكلام او اشاره اليد او انحناء الراس الى الاسفل او الجسم كله او رفع القبعة وغير ذلك مع ملاحظات ان هذه التحيات في المجتمعات السابقة كانت تصدر من الداني الى العالي احيانا وذلك لإظهار الطاعة والعبودية لهم اما في الدين الاسلامي اكبر همه امحاء الوثنية والاستعباد فبدأ أولاً بالتحية وألقاء السلام مع إزالة الفوارق الطبقية والعنصرية والاستعباد وافشاء السلام بين الصغير والكبير بين الجالس والواقف بين الماشي والقاعد وهكذا، وبالسلام يعطي الامان الانسان لنفسه ولل فرد الذي يسلم عليه، وان السلام هو تحية الاسلام وفيها اشارة ان منهج الحياة هو نشر السلام ومقاومة العدوان، فإن السلام اسم من اسماء الله الحسنى، فان العناية بالسلام تبدو قيمته من خلال ابتداء التواصل الاجتماعي بها، والمحاولة في استمرار العلاقات وتوثيقها وافشاء السلام.

أهمية الدراسة

أن لهذه الدراسة أهمية كبيرة في عصرنا الحاضر فإن التواصل الاجتماعي يحدث باستمرار في حياتنا اليومية، بل هو أحد احتياجات الانسان ولأن الناس منذ خلقهم الله وهم مختلفون الطبائع والرغبات وأن معاملة هذه الاختلافات معاملة واحدة لا يمكن. وبما ان اول التواصل يبدأ بالتحية فإن تحية الاسلام لها بعدا اجتماعياً هاماً حيث تدعو الى الطمأنينة والامان في نفوس الآخرين وتدعو الى السلام بشكله العام في المجتمعات الإسلامية مثل: صيانه الدماء، وكف الاذى عن الآخرين. فهي من حقوق الاخوة ومن دافع الاخوة الدينية والاخلاقية والانسانية لا القرابة.

الهدف من هذه الدراسة:

والهدف من هذه الدراسة أن يكون القرآن منهجاً ودليلاً للجميع وخاصة لشباب المجتمع، لأن التحية ليس مجرد كلام يقال وكفى بل تمثل سلوك ثقافي يعبر به الشخص عن مبادئه وقيمه الأخلاقية الإسلامية، وهذا كله ينعكس بكل تأكيد على الحياة الاجتماعية والاقتصادية والعلمية والإسلامية في المجتمع.

يتضمن البحث ثلاث مباحث:

المبحث الاول: التعريف بالمفاهيم العامة للبحث

اولاً: مفردة (آداب) لغةً واصطلاحاً

(أدب: الهمزة والداد والباء أصل واحد تتفرع مسائله وترجع إليه: فالأدب أن تجمع الناس إلى طعامك. وهي المأدبة والمأدبة. والآدب الداعي، ومن هذا القياس الأدب أيضاً، لأنه مجمع على استحسانه. فأما حديث عبدالله بن مسعود: إن هذا القرآن مأدبة الله تعالى فتعلموا منه قال: ومن قال «مأدبة» فإنه يذهب إلى الأدب. يجعله مفعلة من ذلك. ويقال: إن الأدب العجب. فإن كان كذا فلتجمع الناس له) (1)

يبدو ان الادب في اللغة لم تكن لها معنى لغوي غير المأدبة عند العرب في الجاهلية وتعني ما يدعون الناس اليه من الطعام، لكن بعد بعثة النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)، اصبح المعنى الواضح لها هو مكارم الاخلاق عندما قال (ادبني ربي فأحسن تأديبي).

¹ ابن فارس؛ معجم مقاييس اللغة؛ ج1، ص75؛ باب الثلاثي الذي اوله همزة.



ومع تطور العصر أصبحت كلمة الادب تطلق على الكلام المنظم والذي يحتوي على الحكم والارشادات الاخلاقية ثم بعد ذلك أصبح اوسع واصبح تأليف الكتب تحت عنوان الادب مع قرينة لعلم معين او اسلوب جديد.

أما في الاصطلاح:

(الأدب: هو علم يختار به عن الخل في كلام العرب لفظاً أو كتاباً، أصوله: اللغة، والصرف، والاشتقاق، والنحو، والمعاني، والبيان، والعروض، والقافية. وفروعه: الخط، وقرض الشعر، والإنشاء، والمحاضرات ومنها التواريخ، والبدیع ذیل للمعاني والبيان)⁽²⁾

أذن حقيقة الادب هي الظرافة في التعامل وحسن التناول ونجد المعنى الاصطلاحي قريب من المعنى اللغوي وفي تعبير بعض الفقهاء في تبويب كتبهم بأداب الصلاة وآداب الزيارة بمعنى اتباع الاوامر ضمن الافعال الحميدة شرعا والمراد منها اتباع الهيئة الافضل لهذه الفريضة مثلا آداب الصلاة و لا تقتصر الآداب بالشرع فقط وانما بالعرف والعقل والآداب اعم واوسع من المستحب والمكروه في العبادات بل وجه الدين الاسلامي الالتزام في الآداب حتى في التعامل مع الآخرين وقد بلغت الشريعة بالآداب حتى بلغت اضعاف ما ورد من الاحكام لأهمية الآداب ولأنها تغطي جميع علاقات الانسان ان كانت مع الله او علاقته مع الناس وعلاقته باهله او مع نفسه فالآداب مرة اراد الاسلام اتباعها من باب التشريف والاحترام مثلا شرف المحضر وهي آداب الحضور بين يدي الله او من باب شرف الأماكن كالمساجد او لشرف الزمان كشهر رمضان او لشرف الاشياء كالمصحف والحجر الاسود، وقد يكون سبب الرئيسي لاهتمام الشريعة بالآداب لما لها من نفع او دفع لضرر كالإرشاد نحو نهي او امر.

ثانياً: التحية (لغة واصطلاحاً)

تعريف التحية (لغة): (حيي حياة وحي يحيا ويحي فهو حي، وللجميع حيوا، بالتشديد... والتحية: السلام، وقد حياه تحية، وحكى اللحياني: حياك الله تحية المؤمن. والتحية: البقاء. والتحية: الملك، وقول زهير بن جناب الكلبي: ولكل ما نال الفتى قد نلته إلا التحية قيل: أراد الملك، وقال ابن الأعرابي: أراد البقاء لأنه كان ملكاً في قومه... وحياك الله أي ملكك الله. وحياك الله أي سلم عليك، قال: وقولنا في التشهد التحيات لله ينوي بها البقاء لله والسلام من الآفات والملك لله ونحو ذلك)⁽³⁾.

أما تعريف التحية في الاصطلاح: (وروي عن أبي الهيثم أنه يقول: التحية في كلام العرب (ما يحيي بعضهم بعضاً إذا تلاقوا)، قال: وتحية الله التي جعلها في الدنيا والآخرة لمؤمني عباده إذا تلاقوا ودعا بعضهم لبعض بأجمع الدعاء أن يقولوا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته)⁽⁴⁾.

فالتحية مشتقة من الحياة وتعني الدعاء للشخص الآخر بدوام الحياة، وهناك صيغ متعارف عليها منها: (السلام عليكم)، (حياك الله) ومهما اختلفت صيغ التحية والسلام بين الشعوب فان مصداقها السلام والامان والحياة، فإن مفهوم التحية يشمل بداية التعامل الودي العملي بين الناس.

ثالثاً: التعريف بالسيد محمد تقي المدرسي وتفسيره

(هو محمد تقي حسيني المدرسي مرجع شيعي عراقي ومنظر سياسي ولد في مدينة «كربلاء» المقدسة بالعراق عام 1945م، قام بتأليف أكثر من 400 كتاب في مواضيع عديدة منها اللاهوت والتفسير والفلسفة والتاريخ وغيرها .

² الكفوي؛ أيوب بن موسى ابو البقاء؛ الكليات؛ ص68.

³ ابن منظور؛ لسان العرب؛ ج14، ص216.

⁴ المصدر السابق، ص217.



والده هو آية الله السيد محمد كاظم المدرسي (رحمه الله) الذي كان من رجال الحوزات الدينية في زمنه، ومنها حوزة كربلاء المقدسة على الخصوص، في حين كان جدّه وهو آية الله العظمى السيد محمد باقر المدرسي (رحمه الله) أحد مراجع التقليد في عصره. ومن جانب الأم؛ فهي تنتمي إلى عائلة «الشيرازي» المعروفة بدورها البناء في الحوزات العلمية العربية، وبتأريخها الجهادي على مستوى الساحة السياسية، فوالدته أبنة المرجع الكبير آية الله العظمى السيد مهدي الشيرازي (رحمه الله)، وأخت المرجع الديني المعاصر آية الله السيد محمد الشيرازي (حفظه الله) وكذلك أخت المفكر الإسلامي الكبير الشهيد آية الله السيد حسن الشيرازي (رحمه الله) (5).

أما بالنسبة للمرجع آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي يعتمد بشكل أساسي في تقديم أفكاره على القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وأحاديث المعصومين (عليهم السلام)، لأنه يعتبر القرآن الكريم الحجر الأساس للهداية، فهو يشبه القرآن بالشمس التي تنير طريق الإنسان و تعطي آفاقاً جديدة لحياته اليومية والاجتماعية وتمنح الإنسان عقلاً راشداً ووعياً متجدداً ينعكس ذلك على اقواله وافعاله وسلوكه.

(إنّ النظرة الفاحصة في التفسير التي ألفت قبل القرن الرابع عشر يعرب عن أنّ الطابع العام لها هو تفسير الآيات القرآنية، وتبيين مفرداتها، وتوضيح جملها، وكشف مفاهيمها بمعزل عن المجتمع ومسائله ومشاكله، من دون أن يستنطقوا القرآن من أجل وضع الحلول المناسبة لمعاناتهم مع أنّ الواجب على المسلمين الرجوع إلى القرآن لمعالجة دائهم كما يقول الإمام علي (عليه السلام):

«ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق، ولكن أخبركم عنه: ألا إنّ فيه علم ما يأتي، والحديث عن الماضي، ودواء دائكم ونظم ما بينكم» (6).

وما يهمنا من ذلك هو المنهج الاجتماعي الذي اتخذه المرجع المدرسي (حفظه الله)، (كما تناول القرآن الكريم العقائد والاحكام التكليفية للإنسان فالله قام ببيان الكثير من المباحث المتعلقة بالحياة الاجتماعية والفردية للإنسان، وهذا البعد القرآني له ماضي بعيد وكان مورد اهتمام المفسرين، حيث تناولوا الآيات المتعلقة بالجانب الاجتماعي بالبحث والتفسير) (7).

وقد رأى بعض العلماء أن هذا المنهج يبتعد نوعاً ما عن المأثور الذي يشكل خط الهداية لفهم الكتاب الكريم والميل إلى مفاهيم العصر الحاضر على حساب المعنى الصحيح المراد من تفسير القرآن الكريم كالمحاولات في تأويل بعض القصص القرآني تأويلات بعيدة عن الحقيقة وجعل الهدف من تأويلها وبيانها يندمج مع القضايا المعاصرة ولجأ البعض منهم إلى تطبيق مفاهيم النظريات الحديثة على القرآن ليجعل منها آلة لفهم القرآن الكريم يستسيغها الناس.

ومن هنا أوضح المرجع المدرسي هذا اللبس بقوله: (وهذا ما عبرت عنه في بداية التفسير في مقدمة التفسير، وهكذا لا أسميه تفسيراً، وإنما جاء اسمه (من هدى القرآن) وربما كان هذا السبب في أن الكثير ممن قرأ التفسير استساغ من هذه الزاوية، لأنه وجد فيه معالجات لظروفه) (8).

عند مراجعة التفسير من مقدمة وتفسير الآيات والتوغل بها أكثر فأكثر نجد أن في أسلوبه محاولة استنباط مفاهيم الإسلام الاجتماعية عن طريق التدبر في آيات القرآن الكريم، وركز على أبرز الجوانب الاجتماعية والتربوية للآيات مستهدفاً علاج مشكلات الإنسان، كالزواج والطلاق والجهاد وغيره كذلك يناقش المسائل الأخروية التي تتعلق بالأخرة والثواب والعقاب.

رابعاً: التعريف بالدكتور وهبة الزحيلي وتفسيره المنير

5 السيرة الذاتية للمرجع المدرسي، <https://almodarresi.com>، بتاريخ 2022/6/1.

6 السبحاني؛ جعفر؛ المناهج التفسيرية في علوم القرآن؛ ص101.

7 الاصفهاني؛ محمد علي الرضائي، مناهج التفسير واتجاهاته؛ تعريب قاسم البيضاوي؛ ص379.

8 مجلة بصائر؛ اسلامية فكرية، لبنان، بيروت، الحمراء، ص14، العدد45، السنة العشرون، صيف 1430 هجرية – 2009م.



(ولد في بلدة دير عطية من مدن ريف دمشق عام 1932م، وكان والده حافظاً للقرآن الكريم عاملاً بحزم به، محباً للسنة النبوية و مزارعاً تاجراً، درس الابتدائية في بلد الميلاد في سوريا، ثم المرحلة الثانوية في الكلية الشرعية في دمشق مدة ست سنوات وكان ترتيبه الامتياز والأول على جميع حملة الثانوية الشرعية عام 1952 وحصل فيها على الثانوية العامة الفرع الأدبي أيضاً.

تابع تحصيله العلمي في كلية الشريعة بالأزهر الشريف، فحصل على الشهادة العالية وكان ترتيبه فيها الأول عام 1956 م ثم حصل على إجازة تخصص التدريس من كلية اللغة العربية بالأزهر، وصارت شهادته العالمية مع إجازة التدريس، درس أثناء ذلك علوم الحقوق وحصل على ليسانس الحقوق من جامعة عين شمس بتقدير جيد عام 1957 م. نال دبلوم معهد الشريعة الماجستير عام 1959 م من كلية الحقوق بجامعة القاهرة. حصل على شهادة الدكتوراه في الحقوق (الشريعة الإسلامية) في 15 رمضان 1382 الموافق 9 شباط 1963 بمرتبة الشرف الأولى مع توصية بتبادل الرسالة مع الجامعات الأجنبية، وموضوع الأطروحة آثار الحرب في الفقه الإسلامي دراسة مقارنة بين المذاهب الثمانية والقانون الدولي العام بإشراف الدكتور محمد سلام مذكور⁽⁹⁾.

الدكتور الزحيلي قامة علمية وفكرية ودينية لها ثقلها وقدرها وأصالتها، وشخصية مثابرة مكافحة في جميع مجالات العلم تبوأ الدكتور مراتب عليا ومسيرته العلمية خير شاهد على تميزه، تتلمذ على يديه العديد من الطلبة الجامعيين، ومنهم من أصبحوا اليوم علماء وأساتذة في الشريعة والقانون، وقد قام بدور عظيم في وضع المناهج الشرعية في عدة جامعات عربية، وأصبحت بعض كتبه تدرس لطلبة الدراسات الإسلامية في عدد من كليات الشريعة والعلوم الإسلامية، ترك بصمات واضحة على صعيد الإعلام الديني المرئي والمسموع والمقروء، بالإضافة إلى دوره كخطيب مفوه ومحك يبيث الكلمة الطيبة عبر المحاضرات ومنابر المساجد.

(توفي الدكتور وهبة الزحيلي يوم السبت 8 أغسطس 2015 م الموافق 23 شوال 1436 هـ في دمشق بسوريا عن عمر يناهز 83 سنة)⁽¹⁰⁾.

أما منهجه في التفسير إن تفسير المنير في العقيدة والشريعة للأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي، قد تناول فيه تفسير القرآن الكريم بعد مقدمة كتب فيها بعض المعارف الضرورية المتعلقة بالقرآن الكريم، وتعريفه وكيفية نزوله وطريقة جمعه وكتابته بالرسم العثماني، وأضافه في الطبقات الحديثة الأحرف السبعة والقراءات السبع وأدلة الإثبات بوجوه الإعجاز القرآني وعربية القرآن الكريم وترجمته إلى اللغات الأجنبية الأخرى، والحروف المقطعة في أوائل السور والبلاغة في القرآن الكريم مع فوائد في عدد الأجزاء والسور والآيات وأنواعها، وأشار إلى القراءات المتواترة، إضافة إلى ذلك بحثه لبعض القضايا الاجتماعية المعاصرة التي اغنت تفسيره وقدمته إلى المسلمين باطار معاصر يلامس احتياجاتهم اليومية الاجتماعية.

أن اختيار منهج الدكتور الزحيلي (رحمه الله) في تفسيره المنير ومنهج المدرسي في تفسيره (من هدى القرآن) في بحثي هذا إنما يتمازج مع موضوعه وهو آداب التحية، فإن منهجهما الاجتماعي يقدم لنا في المطالب القادمة أن شاء الله آراء تعتني بتهذيب الفرد والمجتمع قرآنياً، ثقافياً، واجتماعياً حتى يندمج مع المجتمعات الأخرى، عاكساً شعاعاً قرآنياً يليق بالفرد المسلم وهذا هو ما اراده الاسلام من خلال القرآن الكريم، ان المسلم يتأدب بآداب القرآن في كل صغيرة وكبيرة، وهذا يضمن له النجاح والسداد والاستقامة في الدنيا والأخرة.

المبحث الثاني: التحية والسلام في القرآن الكريم

⁹ راجع: د بديع السيد اللحام؛ الدكتور وهبة الزحيلي العالم والفقيه والمفسر؛ ص16-17.

¹⁰ موقع ويكيبيديا، السيرة الذاتية للدكتور وهبة الزحيلي رحمه الله، <https://ar.wikipedia.org/wiki/، بتاريخ 12، 6، 2022>.



التحية: هي اللفظ الصادر من احد المتصلين على وجه الاكرام والدعاء مع أقرانها بالبشاشة والرد الافضل، وقد ورد لفظ التحية في القرآن الكريم في ستة مواضع اما باقي الآيات فوردت بلفظ السلام سوف نوردها ان شاء الله.

اولاً: امر القرآن الكريم بردها مثلها او احسن منها (حكم التحية):

قال تعالى: {وَإِذَا حُيِّئْتُمْ بِهِ بِتَحِيَةٍ فَمَحْيَا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوْهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ شَيْءٍ حَسِيْبًا} (النساء/86).

(عَلَّمَ الله الناس التحية وآدابها وهي كالشفاعة الحسنة، وهي من اسباب التواصل والتقارب بين الناس وعدت من التحية واصل التحية الدعاء بالحياة، وان صيغته التحية: السلام، ومن الواجب الرد على المسلم الذي بدأ بالسلام بأفضل مما سلم أو الرد بالمثل، والزيادة مندوبة والمماثلة مفروضة وفي كل كلمه زياده عشر حسنات، والاولى ان يكون الرد ببشاشة وسرور وحسن استقبال، اما ذيل الآية {إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيْبًا} اي ان الله تعالى على كل شيء يحاسبكم وهذا تأكيد لأشاعه السلام ووجوب رد التحية وان الله تعالى سوف يجازيهم على كل ذلك (التحية، الجهاد، اعمال الخير والشفاعة)، فان المصير والمرجع لله رب العالمين)⁽¹¹⁾.

وفي الآية الحث على السلام والتحية بقريئة صيغة التفضيل (احسن) التي تدل على المشاركة وردها بأحسن منها فان الله تعالى اراد ان يعلم الفرد المسلم ادب اللقاء والمقابلة والتواصل الاجتماعي، فهي تزيد المودة والمحبة بينهم والسلام يدل على افتاء السلام مع رد السلام بأفضل منه اذا امكن فان ابتداء السلام تطوع او مستحب اما رده فهو فرض على المسلم فهو حكما عاما يشمل كل اقسام تبادل المشاعر النبيلة والخيرة بين الافراد على اختلافهم، وقد تاملهم ليس رد السلام لفظ فقط بل حتى في المشاعر او افضل بالحب والاحترام، وكأنما الآية فيها دعوه الى مقابلة الود بالود او احسن منه واجمل. (وقال أنس: حيث جارية للحسن بن علي (عليه السلام) بطاقة ريحان فقال لها: أنت حرة لوجه الله فقلت له في ذلك فقال: لقد أدبنا الله تعالى: فقال: "وَإِذَا حُيِّئْتُمْ بِهِ بِتَحِيَةٍ فَمَحْيَا بِأَحْسَنَ مِنْهَا" وكان أحسن منها إعتاقها)⁽¹²⁾.

(الكلام الطيب من البشر لا بد ان يرد بكلام طيب والشفاعة الحسنه يجب ان تقبل بالاستجابة لها والله يحسب على الناس كلامهم الطيب وجوابهم الاحسن او لا اقل المناسب... السلام هنا مستحب والجواب فرض، ورد التحية ليس في الكلام فقط بل في الرسالة ايضا، فمن احترامك ببعث رساله اليك فعليك ان ترددها او ترددها بأحسن منها، وكذلك لو قدم لك احدهم خدمه فعليك ان ترددها في احسن منها او بمثلها وعلينا ان نتحذر من تجاوز حقوق الناس المفروضة علينا ابتداء من اكبر حق حتى حق رد التحية لأننا سنقف جميعا امام الله للحساب في يوم لا ريب فيه وعدا على الله لا يخلفه (ومن اصدق من الله حديثاً))⁽¹³⁾.

ثانياً: تحية اهل الجنة، أن لفظ السلام هو احد اشكال التحية وقد ورد في القرآن الكريم كثيراً، بعنوان (تحية اهل الجنة):

قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ*دَعَاؤُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَأَخْرَجَ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} (يونس/9-10).

وقال تعالى: {وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ} (الإبراهيم/23).

وقال تعالى: {تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا} (الأحزاب/44).

11 الزحيلي؛ وهبة؛ تفسير المنير؛ ج5، ص192-196، بتصرف.

12 المجلسي؛ محمد باقر؛ بحار الانوار؛ ج43، ص343.

13 المدرسي؛ محمد تقي؛ تفسير من هدى القرآن؛ ج2، ص93.



وقال تعالى: {سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ} (يس/58).

وقال تعالى: {وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ} (الزمر/73).

يذكر الدكتور وهبة الزحيلي في تفسيره أنها من تحية أهل الجنة: (إن الذين آمنوا بالله وصدقوا برسوله وامتثلوا ما أمروا به وعملوا الصالحات، ولم يغفلوا عن آيات الله في الكون والشرعية سوف يرشدهم الله بسبب إيمانهم به إلى الصراط المستقيم ليدخلوا الجنة، التي تتصف وتترين بان الأنهار التي تجري من تحتها ومن تحت غرف المؤمنين وهم منعمين خالدين فيها، فإن الله تعالى وفر لهم النعيم والراحة والسعادة والانسجام في تلك المناظر الخلابة في الجنان التي تأخذ بمجامع القلوب وتسرع النفوس، وإن سبب الهداية هو الإيمان والعمل الصالح. ودل قوله تعالى (بإيمانهم) على استقلال الإيمان بالسببية، وإن العمل الصالح كالتابع له والنتيجة. وقوله (تحيتهم فيها سلاما) فهي داله على السلامة من كل مكروه، مثل قوله تعالى: "لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا" (الواقعة/25)، كما أنها تحية المؤمنين في الدنيا وتحية الله تعالى عند لقائهم لأهل الجنة "تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا" (الأحزاب/44)، وتحية الملائكة لهم عند دخول الجنة "وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ" (الزمر/73))⁽¹⁴⁾.

أن الدكتور وهبة الزحيلي يؤكد أن الإيمان مستقل بالسببية فأن العمل الصالح يتبعه أي إن المسلم الذي يتحلى بالإيمان يستطيع أن يقوم بالعمل الصالح كنتيجة للإيمان، وإن المؤمن الذي توفرت لديه أسباب الهداية يسلم من كل مكروه في الدنيا والآخرة، فتحية الملائكة عند دخوله الجنة بالسلام. ويفسر الدكتور وهبة الزحيلي الآيات الباقية تحت عنوان تحية أهل الجنة.

تحت عنوان (النموذج المعاكس) يذكر السيد محمد تقى المدرسي في تفسيره (أن فريق الإيمان الذي كان يتطلع إلى مرضاة الله وإن حياته فيها مغزى وهدف فقد ساروا على نهج قويم سليم لعمل الصالحات خالصة لله تعالى وسيجزئهم أجر ذلك بالجنة التي وصفها القرآن الكريم بأروع الأوصاف فهي تجري من تحتها الأنهار وخالدين فيها... إن كل ما هو موجود في الجنة بعد الموت يمكن أن يوجد له صورته مصغره في الدنيا قبل الموت.. إنهم أي المؤمنين ينزهون الله تعالى وكل ما نظروا إلى جمالاً وقوةً ونظاماً في الكون نسبوه إلى مصدره وهو جمال الله وقوته وحكمته وهذا يجعلهم يرددون دائماً - سبحان الله - وتلك دعواهم (دعواهم فيها سبحانك اللهم)، إن علاقتهم ببعضهم سليمة (وتحيتهم فيها سلام)، وإن علاقتهم بالأشياء حسنة فهم راضون دوماً عما أنعم الله عليهم (وآخر دعواهم إن الحمد لله رب العالمين))⁽¹⁵⁾.

وهنا يمكن القول إن السيد المدرسي بعد توضيحه عن الصورة المصغرة في الدنيا التي تنعكس بالآخرة، أحدها السلام والتحية، فإن السلام والتحية موجود في الدنيا ويحمل معنى المودة والسلام والمحبة والتواصل الحسن بين المسلمين، لذلك هو صورة مصغره من صور الجنة فهو موجود في الآخرة والمتقين في الجنة يحيي بعضهم بعضاً بقولهم سلاماً. فإنه يرى إن المؤمن المتقي والصالح يستحق في الآخرة نعيم الجنة وسلامها، مع أنه لم يورد باقي الآيات إلا أنه يستنتج في كل مرة إن التحية والسلام أحد استحقاقات المؤمن في الآخرة ويمكن مراجعة تفسير الآيات في الأجزاء الباقية⁽¹⁶⁾.

ثالثاً: التحية وجزاء الصابرين، قال تعالى {سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعَمَ عُقْبَى الدَّارِ} (الرعد/24).

وقال تعالى: {الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} (النحل/32).

¹⁴ الزحيلي؛ وهبة؛ تفسير المنير؛ ج11، ص121-123، بتصرف.

¹⁵ المدرسي؛ محمد تقى؛ تفسير من هدى القرآن؛ ج3، ص362-363، بتصرف.

¹⁶ راجع المدرسي؛ محمد تقى؛ تفسير من هدى القرآن؛ ج4، ص244؛ ج7، ص217-287-389. وراجع الزحيلي؛ وهبة؛ تفسير المنير؛ ج13، ص257؛ ج22، ص363؛ ج23، ص374؛ ج24، ص268.



وقال تعالى: {أُولَئِكَ يَجْزُونَ الْعُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا} (الفرقان/75)، ان هذه الآية الشريفة ترتبط بما قبلها من صفات المؤمنين الحميدة، (أولي الالباب الذين من اتصف بهذه الصفات لهم سعادة الدنيا والآخرة ووصفهم بالوفاء بالعهد ووصفهم بعدم نقض الميثاق وصفهم كذلك بصله الرحم ورعاية جميع الحقوق والواجبات لله تعالى ولا عباده والخوف من الله والخوف من العذاب والصبر واقامه الصلاة والانفاق في وجوه الخير ومقابله السيئة بالإحسان وكل هذا يدعو الى ان الله سبحانه وتعالى يجازيه بالجنة ولان يرفعهم الى سمو الدرجة بالشفاء وان التقييد بالصلاة يدل على ان مجرد الانساب لا ينفع وانما مقترن بالعمل الصالح، "فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ" (المؤمنون/101)، وقال تعالى "يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ* إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ" (الشعراء/89)، وعند دخولهم الجنة من ابواب مختلفة قائلين لهم الملائكة: سلامٌ عليكم بصبركم: اي أمن دائم عليكم ورحمه من ربكم، فنعم عقبى الدنيا الجنة فقله: (سلامٌ) مشتملا على محذوف تقديره ويقولون: سلام عليكم⁽¹⁷⁾.

(ضمن سياق سورة الرعد التي تسوقنا الى الايمان بالله من خلال آياته ويذكرنا بصفات المؤمنين السلوكية وصفاتهم النفسية التي ابرزها: (الوفاء بالعهد والانتماء الى جبهه الرسالة ومعاداة غيرها، وخشيه الله في كل حال والخوف من سوء الحساب والصبر عند الشدائد احتساباً لوجه الله، واقامه الصلاة والانفاق في السر والعلن والخلق الرفيع ومواجهه الانحراف والفساد في المجتمع)، وهذه الصفات اذا اجتمعت في الانسان ليس جزاء أوفى له الا الجنة التي تجري من تحتها الانهار والملائكة يدخلون عليهم من كل باب يرحبون بهم ويحيوهم)⁽¹⁸⁾

اما في موضع اخر في تفسير سورة الفرقان يورد تفسيراً للفظ السلام، فأن في هذه السورة لفظ السلام يتكرر مرتين وهنا يتحدث عن المتقين وجزاءهم في الآخرة، فأنهم نشروا السلام في الدنيا وجزاهم الله تعالى السلام والامان في الآخرة، لطيب اعمالهم واخلاقهم ومراعاتهم الآداب الاسلامية.

رابعاً: التحية والمراد منها السلام والامان، قال تعالى: {ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ} (الحجر/46).

وقال تعالى: {الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} (النحل/32).

أن الله تعالى يبشر المتقين المؤمنين بالجنة واول دخولهم الله تعالى ينشر (عليهم السلام)، التحيات و الاكرام مع السلام والاطمئنان، (يقال لهم: ادخلوها سالمين من الآفات مسلماً عليكم من قبل الملائكة امنين من كل خوف وفزع ولا تخشوا من اخراج ولا فناء، فزرع الله ما في صدورهم من غل ليس كما في الدنيا و ضغينة وحسد، فيكون اخوانا المتحابين متصافين جالسين على سرر متقابلة لا ينظر واحد منهم الا لوجه اخيه ولا ينظر الى ظهره وهم في رفعه وكرامه)⁽¹⁹⁾.

ويكمل السيد المدرسي جزاء المتقين بعدة نقاط لم نذكرها لعدم الإطالة ونلاحظ ان بيان السيد في هذه الآية قد فسرنا على انها السلام بالمعنى العام وهو السلام والامان من كل شر او سوء في ما بين المتقين.

(في الآيات السابقة ذكرت بداية البشرية اما نهايتها تختلف مع من اتقى فان مقامه الجنة تظله الاشجار وعيون ترويه وسلام ابدى ووثام اخوان الصفا، وراحه بلا نصب واقامه بلا اخراج مع غفران من الله تعالى الغفور الرحيم)⁽²⁰⁾.

¹⁷ الزحيلي؛ وهبة؛ تفسير المنير؛ ج13، ص166-169. بتصرف.

¹⁸ المدرسي؛ محمد تقي؛ تفسير من هدى القرآن؛ ج4، ص197-202. بتصرف.

¹⁹ الزحيلي؛ وهبة؛ تفسير المنير؛ ص346.

²⁰ المدرسي؛ محمد تقي؛ من هدى القرآن؛ ج4، ص282، بتصرف.



خامساً: التحية التي ألفاها ضيوف النبي ابراهيم(عليه السلام)

قال تعالى: {إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ} (الحجر/52).

وقال تعالى: {وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ} (هود/69).

وقال تعالى: {إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ} (الذاريات/25).

(أي هل بلغك خبر قصة إبراهيم(عليه السلام) مع ضيوفه الملائكة المكرمين عند الله سبحانه الذين جاؤوا إليه في صورة بني آدم، وهم في طريقهم إلى قوم لوط، فدخلوا عليه وسلموا بقولهم: سلاماً، أي نسلم عليك سلاماً، فأجابهم بأحسن من تحيتهم بما يدل على الثبات، فقال: سلام عليكم، إنكم قوم لا أعرفكم من قبل، فمن أنتم؟ وقيل: إنه قال ذلك في نفسه، ولم يخاطبهم به، لأن هؤلاء الملائكة وهم جبريل وميكائيل وإسرافيل قدموا عليه في صورة شبان حسان عليهم مهابة عظيمة)⁽²¹⁾.

في قصه ضيوف النبي ابراهيم(عليه السلام) بعد بيان الآيات التي تصف المتقين وجزاؤهم فيقول: (وكشاهد على ذلك قصه ضيف ابراهيم حيث جاءت الملائكة بالبشرى له وحملت العذاب الاليم الى قوم لوط ويفسر ان قول الملائكة سلام هو: ربما لانهم جاءوا في وقت غير مناسب او لانهم لم يأكلوا من طعامهم وكانت العادة ان من يأكل الطعام في بيته فانه لا يلحق باهله الاذى احتراماً للزاد والملح وهم لم يأكلوا، فاذا لم يأكل يعتقد انه ينوي شراً)⁽²²⁾.

هذه الثلاث آيات اشتملت على نفس التفسير وهو لقاء السلام من قبل الملائكة على النبي ابراهيم(عليه السلام)، حيث ارادوا به بث السلام في نفسه بعد ان رأوا الوجع والخوف منهم في نفسه او قال لهم صريحاً إنا وجلون، بعد ان رأهم ولم يعرفهم أو لانهم لم يأكلوا من طعامهم وكان من عادات العرب اذا لم يأكل الضيف فإنه يريد بأهل البيت سوءاً، لذلك ارادوا منه ان يطمأن ويأمن منهم بالسلام او انه دليل الثبات والدوام والرفعة.

سادساً: التحية والمراد منها الهجر بالحسن، قال تعالى: {قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لِأَرْجُمُكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا* قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا} (مريم/47).

أن السلام والتحية بداية العلاقات الاجتماعية وبداية الحوارات المراد الخوض بها، لكن هنا اختلف المقام حيث عبر القرآن الكريم بالسلام عن نهاية العلاقة وانتهاء الحوار، لكن لسبب مهم جداً وهو ان العلاقة او الحوار لم يجدي نفعاً في اقناع الطرف الاخر في عبادة الله وحده، والعلاقة اصبحت متخلخلة بينهما اذ كل طرف مصّر على عقيدته لذلك على صاحب الحق وهو النبي ابراهيم(عليه السلام) ان يترك هذه العلاقة خاصة وانها تربطه بأبيه فلا يمكن الاستمرار في هذه العلاقة والتواصل اذا كانت تدعوك الى الشرك والعيش بوسط كافر، لذلك قدم النبي ابراهيم اروع صور السلام في الهجر، (ومع كل هذا أجابه إبراهيم باللفظ قائلاً: قال: سَلَامٌ عَلَيْكَ، سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي، أي: قال إبراهيم لأبيه: سلام عليك سلام توديع وترك لا سلام تحية، فلا ينالك مني مكروه ولا أذى، لحرمة الأبوة، وكما قال تعالى في صفة المؤمنين: "وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا" (الفرقان/63))⁽²³⁾.

ويستشهد الدكتور وهبة الزحيلي بآيات بنفس المقام والمعنى في سورتي الفرقان والقصاص.

وتحت عنوان (مواجهة الإرهاب) يفسر السيد محمد تقي المدرسي هذه الآية قائلاً: (عندما رأى إبراهيم أن الأمر قد وصل إلى هذا الحد، وأنه هجر أسرته فإنه سوف تتكرس فيهم ضلالتهم، لذلك قال سَلَامٌ عَلَيْكَ.

²¹ الزحيلي؛ وهبة؛ تفسير المنير؛ ج 27، ص 27.

²² المدرسي؛ محمد تقي؛ من هدى القرآن؛ ج 4، ص 283.

²³ الزحيلي؛ وهبة؛ تفسير المنير؛ ج 16، ص 107.



لعلَّ إبراهيم (عليه السلام) كان يريد أن يتبع أسلوباً آخر بعد أن وصلت مواجهته الصريحة مع أبيه إلى طريق مسدود، وهو أن يبحث عن وسائل خيرة يمكن أن يقنع الأب بدعوته الحقَّة (24).

السيد محمد تقي المدرسي يرى أن علاقة النسان بربه يجب أن تكون فوق كل العلاقات بل انها تحدد الاطار للعلاقات الاجتماعية اجمعها واولها الاسرة، فأن حصل اختلاف يشوش او يهز هذا الاطار فعلى المسلم تحديد موقفه مباشراً قبل ان يخضع للعوامل والتأثيرات التي تضعه بها اسرته، مع مراعاة الابن الاسلوب المرن والرفق مع والديه فان لم تنفع ينبغي التوجه الى الاعتزال والثبات على الموقف والعقيدة، لذلك قرر النبي إبراهيم (عليه السلام) حسم الموقف وهجر والده والسلام عليه سلام وداع وهجر بمعروف مع الدعاء له وطلب المغفرة من الله تعالى له، وبهذا هو لم يؤذيه في شيء ولم يتمرد عليه على الرغم انه على حق بل تركه بأسلوب حسن ولين وهذا هو خلق الانبياء الذي علينا الاقتداء به.

قال تعالى: {وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا} (الفرقان/63).

وقال تعالى: {وَإِذَا سَمِعُوا اللَّعْنَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ} (القصص/55).

ويستشهد الدكتور وهبة الزحيلي بآيات بنفس المقام والمعنى في سورتي الفرقان والقصص. ليدل بها على تفسير سورة مريم الآية السابق ذكرها، أي المعنى العام للآيات هو الاعراض عن الجاهلين وابداء التواضع والسلام هذا اقل ما يبقى بين المؤمن والجاهل انه يسلم على نفسه وعلى الآخرين بإفشاء السلام. ومن اهم صفات المؤمنين لإفشاء السلام هو التواضع بسكينة ووقار ويتواضعون في معاملتهم مع الناس.

سابعاً: التحية والاستئذان، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} (النور/27).

وقال تعالى: {لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْهُنَّ مَفَاتِحُهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} (النور/61).

(تعتبر هذه آداب اجتماعية شرعية ذات مدلول حضاري، وتمتد رفيع لما فيها من تنظيم لحياة المجتمع وأحوال الأسر في البيوتات، حفظاً لروابط الود والمحبة، والإبقاء على حسن العشرة وتبادل الزيارات بين المؤمنين، فقال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ، حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا" أي يا أيها المصدقون بالله ورسوله لا تدخلوا بيوت غيركم حتى يؤذن لكم، وحتى تسلموا على أهل البيت، حتى لا تنتظروا إلى عورات غيركم، ولا تطلعوا إلى ما لا يحل لكم الاطلاع عليه، ولا تفاجئوا الساكنين الوادعين، فتخرجوهم أو تزججهم، فيحدث الاشتمزاز، والتضاييق، والكراهية. فلا بد إذن من الاستئذان قبل الدخول والسلام خارج الباب لمعرفة الداخل، وكان السلام هو المألوف في الماضي حيث لم تكن أبواب الدور محكمة الإغلاق والستر بنحو كاف كالיום إذ لم يكن للدور حينئذ ستور) (25).

وبعنوان (حرمة البيت) نجد السيد محمد تقي المدرسي يورد حكم الاستئذان واهميته وأثاره على المجتمع.

(تطرح لنا هذه الآية وما يليها مجموعة تعاليم تتصل بحرمة البيت، حيث ينبغي أن يشعر المرء بالأمن داخل منزله، حيث يضع ثيابه ويتخلص من العادات الاجتماعية المرهقة، ويستريح إلى طبيعته، فقبل أن

24 المدرسي؛ محمد تقي؛ من هدى القرآن؛ ج5، ص142.

25 الزحيلي؛ وهبة؛ تفسير المنير؛ ج18، ص200.



تطاً قدماك بيتا غير بيتك، لابد أن تراعي آداب الدخول والتي منها، أولاً: الاستئناس وإعطاء إشارة لقصد الدخول. وفي التعبير القرآني روعة ولطف، فالاستئناس المتخذ من لفظة (الأنس) يوحي بضرورة رعاية الجوانب العاطفية فلا كلمات نابية، أو صياح عال أو طرق شديد للباب، بل رقة ومحبة وتلطف وتودد. وجاء في الأثر أن «الاستئناس وَقَعِ التَّعَلُّمَ وَالتَّسْلِيمَ»، ثانياً: التسليم، إشعاراً بحسن النية وسلامة القصد⁽²⁶⁾.

يتبين لنا ان الله تعالى اراد للأخلاق الفاضلة أن تراعى والآداب الاسلامية ان تنتشر وان تكون سجية عند الانسان لان فوائدها تعود على الفرد والمجتمع، كما في المقابل ترك الآداب الاسلامية فيها اضرار اجتماعية فادحة.

ثامناً: التحية والاعراض عن اللغو في الجنة، قال تعالى: {لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًا} (مريم/62).

وقال تعالى: {لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا*إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا} (الواقعة/26).

{لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا*إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا} أي لا يسمعون في الجنة كلاماً لا غيا، أي عبثاً خالياً من المعنى، أو مشتملاً على معنى ساقط أو حقير أو مناف للمروءة، ولا كلاماً فيه قبح من شتم أو مائم، ولكن يسمعون أطيب الكلام، وأكرم السلام أو التسليم منهم بعضهم على بعض، كما قال سبحانه: {تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ}. والمراد أن هذا النعيم ليس مصحوباً بالألم كنعيم الدنيا، وإنما هو خال من الكدر والهم، واللغو، والقبح. والحكمة في تأخير ذكر ذلك عن الجزاء، مع أنه من النعم العظيمة: أنه من أتم النعم، فجعله من باب الزيادة والتميز، لأنه نعمة اجتماعية تدل على نظافة الوسط الاجتماعي، بعد ذكر النعم الشخصية⁽²⁷⁾.

أن الله تعالى وعد المؤمنين المتقين بالجنة ونتصور انها مليئة بالأمور التي تريح الجسد وتوفر له النعيم، لكن الله تعالى يتعدى تصورنا ويجزيهم مع راحة الجسد، راحة القلب فإن الابتعاد عن الكلام البذيء واللغو وجراحات اللسان، وهذا أقصى الراحة للإنسان هو الراحة الجسدية والنفسية والروحية، (وإذا فكرنا في أسباب الشقاء في الدنيا لعلمنا أن أشدها أثراً، وأبلغها ألماً هي سموم الألسنة البذيئة، ولا أثر لها في الجنة. لماذا؟ لأن هذه الألسنة تنطق عن قلوب مليئة بالأحقاد، والآلام، والعقد، والجنة نظيفة من كل ذلك، فقد نزع الله سبحانه عن قلوب أهلها كل غل، وتحاسد، وطمع، وحرص، كما رفع عنهم الآلام، وأسبغ عليهم النعم، فاندعت عوامل اللغو والتأثيم إلا قِيلاً سَلَاماً سَلَاماً⁽²⁸⁾.

تاسعاً: التحية والاعراض عن المشركين والصفح، وقال تعالى: {فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ} (الزخرف/89).

امر الله تعالى نبيه بالصفح لكن مع الحسم والقوة دون ابداء لانهم تعدوا حدودهم بالقاء التهم على رسول الله، (ثم أمر الله تعالى نبيه بالاعراض عنهم ونبذهم لإشراكهم قائلًا: {فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ، فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ} أي اصفح عن المشركين صفح المغاضب لا الموافق المجامل، وأعرض عما يقولون وما يرمونك به من السحر والكهانة، واصبر على دعوتهم إلى أن يأتي أمر الله، وقل: أمري معكم مسالمة ومتاركة إلى حين، فسوف يعلمون عاقبة كفرهم⁽²⁹⁾.

26 المدرسي؛ محمد تقي؛ من هدى القرآن؛ ج6، ص36.

27 الزحيلي؛ وهبة؛ تفسير المنير؛ ج27، ص267.

28 المدرسي؛ محمد تقي؛ من هدى القرآن؛ ج10، ص197.

29 الزحيلي؛ وهبة؛ تفسير المنير؛ ج25، ص212.



(فكيف ينبغي التعامل مع قوم لا يؤمنون؟ تحدد الآية الأخيرة من هذه السورة العلاقة السليمة معهم، قائلة {فَاصْنَحْ عَنْهُمْ وَكُلْ سَلَامًا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ} إنها علاقة العفو عن جرائمهم بحقه، والسلام معهم، والمؤمن يحمل في داخله قلبا يسع الدنيا ويزيد، لأن نظره إلى الآخرة، ولا يأبه بما يجري حوله هنا)⁽³⁰⁾.

السيد محمد تقي المدرسي يحدد مسار العلاقة مع الاشخاص الذين يؤذونك كثيراً فعليك الابتعاد مع السلم والصفح لان المؤمن احد صفاته الرفق واللين والعفو عند المقدرة.

عاشراً: التحية والمراد منها الاتم والعدوان، قال تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يُعَادُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يَحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَيُئْسَسَ الْمُصِيرُ} (المجادلة/8).

يذكر الدكتور وهبة الزحيلي في فقه الحياة أو الأحكام: (إن شأن اليهود ودينتهم معاداة القيم والأنبياء، والتأمر والمكاييد، فتراهم يتناجون سرا بالإثم والعدوان، أي بالكذب والظلم، ويتواصون بمخالفة الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)، ويخرجون عن الآداب الاجتماعية المعروفة، فيحيون النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بقلوبهم: السام عليك يريدون بذلك السلام ظاهراً، وهم يعنون الموت باطنياً، فيجيبهم النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله: «عليكم» أو «وعليكم» وكانوا يقولون: لو كان محمداً نبياً لما أمهلنا الله بسببه والاستخفاف به، وجعلوا أن الباري تعالى حليم، لا يعاجل من سبّه، فكيف من سبّ نبيّه؟!)(31)

({وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ} إذ كانوا يقولون: السام عليكم، بمعنى السام، أي إنك يا رسول الله سوف تسام من رسالتك، أو السام بمعنى الموت عند اليهود، ومن الطبيعي أن المسلم إن كان بعيداً ولا يظن أحد فيه سوءاً لا يتضح قصده في مثل هذه العبارة القريبة من السلام في ظاهرها وحروفها، إلا أن الرسول كان متنبهاً للمنافقين واليهود، وكان يرد عليهم بكلمة واحدة (وعليكم) أي أرد عليكم ما رميتموني به، وهنالك تفسير آخر للتحية، وهي أنهم يحيون الرسول ب- (أنعم صباحاً، وأنعم مساءً) وهي تحية أهل الجاهلية، مع أن الله أمرهم بتحية الإسلام في محضر الرسول (السلام عليكم). وهنالك تفسير ثالث أنهم لم يكونوا يحيون الرسول بصفته قائداً للأمة، وإنما بصفة شخصية كقولهم: (السلام عليك يا أبا القاسم) وهذا التفسير أنسب لمفهوم السياق)(32).

عرف رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) حقد اليهود وعدائهم، حتى في سلامهم وتحيتهم لا يستطيعون ان يبعثوا الخير من خلالها فهم اما يدعون عليه بالموت، او الكلل والملل من دعواه لله تعالى ونشر الرسالة، او تحيتهم فيها تصغير لشأن الرسول وعدم الاحترام.

الثاني عشر: التحية وعباد الرحمن المصطفين، قال تعالى: "لِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا يَشْرِكُونَ" (النمل/59).

يذكر الزحيلي في تفسيره السلام على عباد الرحمن الذين اصطفاهم لتبليغ رسالته وهداية الناس، (فإن عباد الله تعالى يستحقون السلام من الله عليهم لان احد اهم صفاتهم هي التسليم لله تعالى، "قُلْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى} يأمر الله رسوله(صلى الله عليه وآله وسلم) بحمد الله وشكره على نعمه على عباده التي لا تعد ولا تحصى، وعلى ما اتصف به من الصفات العلا والأسماء الحسنی، وأن يسلم على عباد الله الذين اصطفاهم واختارهم لتبليغ رسالته، وهم رسله وأنبيأؤه الكرام على نبينا وعليهم صلوات الله وسلامه"(33).

30 المدرسي؛ محمد تقي؛ من هدى القرآن؛ ج9، ص84.

31 الزحيلي؛ وهبة؛ تفسير المنير؛ ج28، ص408.

32 المدرسي؛ محمد تقي؛ من هدى القرآن؛ ج10، ص336.

33 الزحيلي؛ وهبة؛ تفسير المنير؛ ج20، ص363.



{قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ} لقد انتهى أولئك فأحمد الله أنك هديت للإسلام. والذي يحمد الله على الهداية وكونه مع المؤمنين لا بد أن يتصل بعباده الذين اختارهم وسلاماً على عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى وهؤلاء الذين اختارهم الله من عباده علينا المسارعة للانتماء إليهم إذا كنا نعبد الله حقاً، فالخاضع لله هو الذي يسلم لأوليائه الذين اصطفاهم على خلقه، والتسليم الحقيقي هو الخضوع لهم في القول والعمل من جهة، و التبري من أعدائهم في كل شيء من جهة ثانية، ولهذا جاء في زيارة الأئمة (عليهم السلام): «أشهدُ الله وأشهدُكُم أَنِّي مُؤْمِنٌ بِكُمْ وَبِمَا آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرٌ بِعَدُوِّكُمْ وَبِمَا كَفَرْتُمْ بِهِ مُسْتَبْصِرٌ بِشَأْنِكُمْ وَبِضَلَالَةٍ مِّنْ خَالَفْكُمْ مَّوَالٍ لَّكُمْ وَلِأَوْلِيَائِكُمْ مُبْغِضٌ لِأَعْدَائِكُمْ وَمُعَادٍ لَهُمْ سَلَامٌ لِّمَنْ سَالَمَكُمْ وَحَرْبٌ لِّمَنْ حَارَبَكُمْ» (34).

من اعظم ما يسعى اليه الانبياء هو انقاذ المجتمعات من الانحراف وتوجيهها نحو الخير، فهم مسؤولون عن تبليغ الرسالة واخراج الامم من الظلمات الى النور، ومهما واجهوا من الامة من ظلم وتكذيب هم يحمدون الله تعالى على هدايتهم ومن معهم، وهم بذلك في اتم التسليم لله تعالى والتسليم الحقيقي هو الخضوع لله، وهذا هو من ابرز ما اتصف به اهل البيت (عليهم السلام)، وهم بهذه الصفة لهم الفوز الحقيقي في الدنيا والاخرة.

المبحث الثالث: آداب التحية وأهميتها وآثارها في التواصل الاجتماعي

أولاً: آداب التحية في الاسلام

بعد ان تحدثنا عن التحية وتعريفها ومعناها وما هي الآيات التي وردت فيها صار من الواجب لزماً معرفة آدابها :

أولاً: من آداب التحية والسلام هي الابتداء بالسلام والمبادرة فأنها تميزنا عن غيرنا لان الاسلام أراد للمسلم ان يتواضع تجاه اخوانه المسلمين وأول سمات التواصل الاجتماعي هو التواضع، لذلك جعل من آداب التحية الابتداء بالسلام.

ثانياً: من احكام التحية والسلام أن جعلها الله حقاً من حقوق المسلم على اخيه المسلم، وبالمقابل رتب على العمل بها الثواب، فهي ليس فقط سلوك يمارسها المسلم وانما عمل يتقرب به الى الله، فمن آداب التحية والسلام الالتزام بها والتمسك بها في حياتنا اليومية، قال تعالى: {وَإِذَا حُيِّنْتُمْ بِتَحِيَةٍ فَعَلُوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا} (النساء/86)، (بتحية مصدر حياة بان قال له حياك الله او سلام عليكم، تحيه في الاصل الدعاء بالحياة، ثم صار اسم للدعاء بالخير في الصباح او المساء وجعل الشارع تحيه المسلمين السلام عليكم اشار به الى ان شعار الاسلام السلام والامان والمحبة) (35).

(السلام هنا مستحب والجواب فرض، ورد التحية ليس في الكلام فقط بل في الرسالة ايضاً، فمن احترمتك ببعث رساله اليك فعليك ان تردّها او تردّها بأحسن منها، وكذلك لو قدم لك احدهم خدمه فعليك ان تردّها في احسن منها او بمثلها وعلينا ان نتحذر من تجاوز حقوق الناس المفروضة علينا ابتداء من اكبر حق حتى حق رد التحية) (36).

(عن أبا عبد الله (عليه السلام): من قال السلام عليكم فهي عشر حسنات، ومن قال سلام عليكم ورحمة الله فهي عشرون حسنة، ومن قال سلام عليكم ورحمة الله وبركاته فهي ثلاثون حسنة) (37).

ثالثاً: من آداب التحية مراعاة كيفية التحية والفاظها، تحيه الاسلام هي (السلام عليكم) بصيغة الجمع ان كان المسلم يسلم على واحد او جماعه، فأن صيغه الجمع للاحترام حيث من الادب مع القاء التحية احترام

34 المدرسي؛ محمد تقى؛ من هدى القرآن؛ ج6، ص283.

35 الزحيلي؛ وهبة؛ تفسير المنير؛ ج5، ص190.

36 المدرسي؛ محمد تقى؛ من هدى القرآن؛ ج2، ص93.

37 الكليني، محمد بن يعقوب؛ الكافي؛ ج2، ص470.



أخيه المسلم، والرد بقول (وعليكم السلام ورحمه الله وبركاته) وزيدت مع الرحمة والبركة بدليل قوله تعالى: {وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا}، فيكن الاختصار على (وعليكم السلام) لكن الزيادة أفضل واحسن واكمل.

رابعاً: من احكام وآداب التحية التواضع، فإنها سنه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) واهل بيته (عليهم السلام)، قال تعالى: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} (القلم/4)، فمن سنتهم السلام على الصبيان ففي هذا الخلق اللطيف سنه تدعو الى المحبة والسلام والتواضع في نفس الانسان، كما انها تشعر الصغير بالاحترام والاهتمام وهذا ما يبني شخصيه المسلم من الصغر على الاحترام المتبادل ويكبر على هذه الآداب التي يقوم هو بدوره عندما يكبر ان يتخذها سلوك اجتماعي من خلاله يستطيع التواصل باحترام مع غيره، (فإن السلام اذا كان عادة يعتد بها الفرد المسلم فيكون زيادة في تواضعه رفعه الله، لو سلم على كل من يلقاه عدا ما استثنى وكنا نعرف بعض الفقهاء ورجال الدين ملازم لذلك)⁽³⁸⁾ فالهدف من تعليمهم وتعويدهم على هذه السنه وان يتخلقوا بهذا الخلق الجميل، وينشئوا وهم يحبون الخير والسلام للمسلمين وللمجتمع الاسلامي ايضاً.

خامساً: من آداب التحية هي عدم التفريق بين الغني والفقير، فالغني تحية بأفضل التحية والاهتمام واذا كان فقيراً فتكتفي برد السلام فقط، هذا منهي عنه لان هذا العمل يدعو الى الطبقية والفرقة وهذا ما لا يتمشى معه آداب التحية وخلق الاسلام الرفيع فان لا شرف للغني على الفقير الا بالتقوى. (عن علي ابن موسى الرضا (عليه السلام) انه قال: من لقي فقيراً مسلماً فسلم عليه خلاف سلامه على الاغنياء لقي الله عز وجل يوم القيامة وهو عليه غضبان)⁽³⁹⁾، فأن الاسلام جاء لإلغاء جميع الفوارق حتى ابسطها التحية، (كانت تلك التحيات التي أشرنا اليها لدى غير المسلمين هي ثمرة من ثمار الوثنية وسمة من سمات: الذل والخضوع لغير الله سبحانه وتعالى، فقد كان يُلقى التحية الوضيع للرفيع والرعية للملك والتابع للمتبع والعبد للسيد.. وجاء الاسلام فجعل الخضوع والتذلل والخشوع لله وحده -جلت عظمتة- فساوى بين المسلمين في كل واجباتهم وفي كل حقوقهم حتى التحية جعلها بينهم متساوية)⁽⁴⁰⁾.

سادساً: من آداب التحية أن نلقى الآخرين بالبشاشة وطلاقة الوجه واذا امكن نقوم بمصافحة القادم او معانقة المسافرين فأنها من سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

كما ان لها الاثر البعيد في المحبة والسلام، ومن الآداب الاستئذان فقد قرن القرآن الكريم التحية بالاستئذان لأهميته في الحفاظ على راحة وسلامة المجتمع، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} (النور/27)، ويذكر الدكتور وهبة الزحيلي: (اولا تحريم دخول بيوت الآخرين من غير استئذان وجوبا وسلاما وتحية ندبا ويكون السلام قبل الاستئذان كما دلت السنة الشريفة في الاستئذان كما تقدم ان يكون ثلاث مرات لا يزداد عليها وصوره الاستئذان ان يقول الشخص رجلا كان او امرأة بصيغة: السلام عليكم، ادخل. وان اذن له دخل وان امر بالرجوع انصرف وان لم يعجبه احد استأذن ثلاث ثم ينصرف من بعد الثلاث اما اليوم حيث اتخذ الناس الابواب والاجراس يفضل الاستئذان بقرع الباب او بدق الجرس فان طلب منه الطارق التعريف بنفسه وجب عليه ذلك منعا من الازعاج والتخويف او الاحراج والمضايقة)⁽⁴¹⁾.

(\"فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ\" يجب أن تكون القلوب متحابية متألفة، ومجندة في جيش واحد، والسلام هو رمز تألف القلوب، وعندما يسلم المرء على أخيه، فإنه يربط نفسه معه برابطة المحبة ويتعهد بأن يكون مسالما له في حضوره وغيباه، لذلك يؤكد القرآن {فَإِنَّمَا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ} أي إنكم تشكلون نفسا واحدة، تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فحينما يقول الإنسان لأخيه السلام عليكم يقول الله

38 الكعبى؛ وفان خضير محسن؛ السلام والتحية في التشريع الاسلامي؛ ص129.

39 الصدوق؛ محمد بن علي بن الحسين؛ عيون اخبار الرضا؛ ج2، ص52.

40 الخنيزي؛ عبدالله علي؛ قطاف المسجد؛ ج1، ص73.

41 الزحيلي؛ وهبة؛ تفسير المنير؛ ج18، ص532.



أيضاً السلام عليك أيها المجتمع الذي يتسالم أفراده ويتبادل أبنائه السلام، إني سوف أمنحك السلام تحية، {مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ} وهذا السلام يسبب البركة أي النمو الاجتماعي و المعنوي، الذي يختلف عن النمو المادي الفاسد لدى المترفين أو الحكام الطغاة، بل هو تكامل طيب ومستقبله عظيم⁽⁴²⁾.

سابعاً: مع تطور الزمان استحدثت في عصرنا الحاضر اشكال وانواع واوقات التحيات والسلام (ولكن الاشكال الحديثة لهذا الطقس اخذت ابعاداً رمزية جديدة لها دلالات لم تكن بنية الانسان البدائي، ومن هذه التجديدات المصافحة بتشابك الايدي ووضع راحة اليد على القلب اثناء اللقاء او طرح التحية والسلام دون المصافحة لتدل على المكانة الحميمة التي يتمتع بها الآخر والود الذي نكته له، كالرجل المسلم الذي لا يصفح النساء، والنساء المسلمات اللواتي لا يصفحن الرجال... والتلويح براحة اليد حين الوداع أو اللقاء وهز اليدين أثناء المصافحة والضغط على اليدين أثناء المصافحة، هي أيضاً طقوس تواصلية ذات ابعاد ودلالات اجتماعية مختلفة)⁽⁴³⁾.

ولم يقتصر استعمال التحية في الحوارات واللقاءات فقط، بل حتى في المحادثات الإلكترونية في الان حيث اخذت حيزاً كبيراً واشكالا متعددة حيث اصبحت هناك ما يخص الصباح مثل (صباح الخير) وما يخص المساء (مساء الخير) وهناك تحيات عامه (مرحبا) ولم تقتصر على الكلمات بل اصبح لها رموز وتعبيرات خاصة بالتواصل الاجتماعي الحديث وهذا له دور جيد في تكوين العلاقات وجذب الافراد وتحقيق الاهداف من خلال كسب قلوب الاشخاص بلطف مع التحية مع طرح المواضيع الهامه والمشوقة والهادفة.

ثانياً: أهمية التحية وآثارها في التواصل الاجتماعي

اولاً: تحمل تحية الاسلام بعدا اجتماعياً هاماً حيث تدعو الى الطمأنينة والامان في نفوس الآخرين وتدعو الى السلام بشكله العام في المجتمعات الإسلامية مثل: صيانه الدماء، وكف الاذى عن الآخرين. فهي من حقوق الاخوة ومن دافع الاخوة الدينية والاخلاقية والانسانية لا القراية.

كما انها تزيل الغل والحقد من النفوس وتدعو الى ترك الخلافات والتعصبات جانباً واتباع كل ما يدعو الى السلام والمحبة.

اذا يكون السلام بداية التواصل في اللقاءات والتجمعات والندوات ويعد احد مفاتيح التواصل الاجتماعي وابوابه. (يجب أن تكون القلوب متحابية متألّفة، ومجنّدة في جيش واحد، والسلام هو رمز تألف القلوب، وعندما يسلم المرء على أخيه، فإنه يربط نفسه معه برابطة المحبة ويتعهد بأن يكون مسالماً له في حضوره وغيابه)⁽⁴⁴⁾

ثانياً: التحية تعد عبادة من العبادات التي يثاب عليها المسلم فان رد السلام واجب مع الاجر فهو يؤدي فريضه ومعها يحصل على الحسنات. (السلام هنا مستحب والجواب فرض، ورد التحية ليس في الكلام فقط بل في الرسالة ايضاً، فمن احترمك ببعث رساله اليك فعليك ان تردّها او تردّها بأحسن منها، وكذلك لو قدم لك احدهم خدمه فعليك ان تردّها في احسن منها او بمثلها وعلينا ان نتحذر من تجاوز حقوق الناس المفروضة علينا ابتداء من اكبر حق حتى حق رد التحية)⁽⁴⁵⁾.

(عن أبا عبد الله (عليه السلام): من قال السلام عليكم فهي عشر حسنات، ومن قال سلام عليكم ورحمة الله فهي عشرون حسنة، ومن قال سلام عليكم ورحمة الله وبركاته فهي ثلاثون حسنة).

42 المدرسي؛ محمد تقى؛ من هدى القرآن؛ ج6، ص82.

43 حلمي خضر ساري؛ التواصل الاجتماعي الابعاد والمبادئ والمهارات؛ ص217.

44 المدرسي؛ محمد تقى؛ من هدى القرآن؛ ج6، ص82.

45 المدرسي؛ محمد تقى؛ من هدى القرآن؛ ج2، ص93.



لذلك من خلال التحية يتقرب المسلم الى الله تعالى لأنه ادى الفريضة وحصل على الاجر ونشر السلام بين الناس، وهذا من اكثر الامور التي يحبها الله تعالى وهي نشر المحبة والألفة والسلام في المجتمع الاسلامي.

ثالثاً: التحية شكل من اشكال التواصل الاجتماعي عندما يريد الشخص بداية حوار او يريد ان يعرف نفسه او لفت انتباه الآخرين لطرح موضوع معين او ابداء رأي مهم.

رابعاً: للتحية اليوم دور مهم في ظل الزمن الراهن الذي قام بترك التحية والسلام بسبب بعض الحجج الواهية التي قام بتقديمها الدكتور وفكان في كتابه السلام والتحية في التشريع الاسلامي نختصرها، (اين نحن اليوم من التحية الاسلامية؟ لا شيء لقد ضاعت هذه السنة وقمنا بإهمالها بسبب عدة حجب او صور: اولاً: ان اغلب الناس اليوم لا يسلم الا معارفه وزملائه بالعمل ومن له حاجة عنده، ثانياً: اذا دخل الشخص الى مكاناً عاماً او وسيلة نقل او مؤسسة لا يسلم بل يدخل صامتاً، ثالثاً: منهم من يقول ان السلام مستحب وليس واجب عليّ، رابعاً: اهمال السلام والتحية بين افراد الاسرة، خامساً: مشاكل لفظ السلام ورده باستخدام الفاظ بعيدة عن الصيغة الاسلامية⁽⁴⁶⁾، وفعلنا نحن اليوم نعيش بمرحلة تعطيل لسنة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) فكل واحداً منا يقول لماذا انا؟ لماذا لا تعمل بها انت؟ وهكذا كل شخص يلقي بالمسؤولية على غيره وفي الحقيقة كلنا مطالبون بهذه الحقوق والآداب الاسلامية ومراعاتها والالتزام بها والتقرب الى الله بها.

خامساً: التحية ليس مجرد كلام يقال وكفى بل تمثل سلوك ثقافي يعبر به الشخص عن مبادئه وقيمه الأخلاقية الاسلامية.

(فحينما يقول الإنسان لأخيه السلام عليكم يقول الله أيضاً السلام عليك أيها المجتمع الذي يتسالم أفراداه ويتبادل أبناءه السلام، إني سوف أُنحَكم السلام تحية، مُبَارَكَةً طَيِّبَةً وهذا السلام يسبب البركة أي النمو الاجتماعي و المعنوي، الذي يختلف عن النمو المادي الفاسد لدى المترفين أو الحكام الطغاة، بل هو تكامل طيب ومستقبله عظيم)⁽⁴⁷⁾.

وبهذا فإن التحية لها دور كبير جدا في تمتين العلاقات وتكوينها أيضاً وفي المقابل لها نفس الدور اذا تم اللقاء ببرود او مع نظرات مريبة لا تبعث على الطمأنينة للطرف الاخر، او عدم رد التحية وهذا يجعل المقابل لا يود في اتمام محادثته او علاقته مع هذا الشخص الذي لم يهتم لبداية اللقاء لان التحية ترتبط بالمستوى الاخلاقي للفرد والمجتمع.

النتائج

- 1- يشترك المفسرين في ان السلام والتحية في الاسلام هي من آداب التواصل الاجتماعي وبداية جيدة لتكوين العلاقات في المجتمع، وصيغتها في الاسلام(السلام عليكم) وللبيد في التحية والسلام الاجر الجزيل، اما رد التحية فهو واجب بدليل قوله تعالى: {وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً} (النساء/86). فإن الله تعالى استخدم فعل الامر في الرد وصيغة التفضيل(احسن) في الزيادة عليها.
- 2- ان المؤمن الذي توفرت لديه اسباب الهداية يسلم من كل مكروه في الدنيا والاخرة، فتحية الملائكة عند دخوله الجنة بالسلام. لذلك وردت الآيات الكثيرة بعد وصف صفات المؤمنين المتقين في الدنيا ثم عرض سياقها لجزائهم في الاخرة وهو الجنة ونعيمها ومنه التحية والسلام، قال تعالى: {وَأَدْخِلْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ} (الإبراهيم/23).

⁴⁶ الكعبي؛ وفكان خضير محسن؛ السلام والتحية في التشريع الاسلامي؛ ص133.

⁴⁷ المدرسي؛ محمد تقى؛ من هدى القرآن؛ ج6؛ ص83.



- 3- أن قصة ضيوف ابراهيم(عليه السلام) وردت في ثلاث مواضع واتفقوا كلا المفسرين أن القاء السلام من قبل الملائكة على النبي ابراهيم(عليه السلام)، أنهم ارادوا به بث السلام في نفسه بعد ان رأوا الوجع والخوف منهم في نفسه او قال لهم صريحاً إنا وجلون، بعد ان رآهم ولم يعرفهم أو لانهم لم يأكلوا من طعامه وكان من عادات العرب اذا لم يأكل الضيف فإنه يريد بأهل البيت سوءاً، لذلك ارادوا منه ان يطمأن ويأمن منهم بالسلام او انه دليل الثبات والدوام والرفعة.
- 4- ان علاقة الانسان بربه يجب ان تكون فوق كل العلاقات بل انها تحدد الاطار للعلاقات الاجتماعية اجمعها واولها الاسرة، فأن حصل اختلاف يشوش او يهز هذا الاطار فعلى المسلم تحديد موقفه مباشرة قبل ان يخضع للعوامل والتأثيرات التي تضعه بها اسرته، مع مراعاة الابن الاسلوب المرن والرفق مع والديه فأن لم تتفع ينبغي التوجه الى الاعتزال والثبات على الموقف والعقيدة، لذلك قرر النبي ابراهيم(عليه السلام) حسم الموقف وهجر والده والسلام عليه سلام وداع وهجر بمعروف مع الدعاء له وطلب المغفرة من الله تعالى له، وبهذا هو لم يؤذيه في شيء ولم يتمرد عليه على الرغم انه على حق بل تركه بأسلوب حسن ولين وهذا هو خلق الانبياء الذي علينا الاقتداء به.
- 5- اراد الله تعالى للأخلاق الفاضلة أن تراعى والآداب الاسلامية ان تنتشر وان تكون سجية عند الانسان لان فوائدها تعود على الفرد والمجتمع، كما في المقابل ترك الآداب الاسلامية فيها اضرار اجتماعية فادحة، مثل الاستئذان هي من الآداب التي ارتبطت بالتحية والسلام لأنها بداية دخول الشخص لمكان معين او لقائه خاصة اذا كان المكان ليس عاماً مثل البيت الذي له حرمة.
- 6- يأمر الله رسوله الكريم(صلى الله عليه و آله و سلم) بحمد الله وشكره على نعمه ومنه على عباده التي لا تعد ولا تحصى، وعلى ما اتصف به من الصفات العلاء والأسماء الحسنى، وأن يسلم على عباد الله الذين اصطفاهم واختارهم لتبليغ رسالته، وهم رسله وأنبيأوه العظام على نبينا وعليهم صلوات الله وسلامه.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الخلق اجمعين وعلى اله وصحبه الاطهار الميامين، ان المسلم يبحث عن رضا الله ، وأن تتحقق الخيرية في نفسه فالمسلم لا يحسن خلقه ليكسب مصلحة، إنما لكسب رضا الله عز وجل، وهنا تستمر الأخلاق سوءاً رضي الناس أم لم يقبلوا ذلك، تحسنت العلاقة أم لم تتحسن؛ كسب الود أم لم يكسب، فالأجر ثابتٌ على أية حال، وهذا هو ضمان الاستمرارية.

إن الله سبحانه وتعالى أمرنا أن نلتزم بالحكمة في التعامل مع الناس وهذا عينُ العقل؛ وأمرنا بالرفق واللين واستعمال الكلمة الطيبة وان نتحلّى بالصبر والتواضع، ولاشك أن ميدان وسائل التواصل الاجتماعي هو عالم مليء من الاحتكاك بالناس بمختلف الأذواق والأديان والأفكار، وهي من أهم الوسائل الأدوات القادرة على مخاطبة الناس وربط بعضهم ببعض، التي يلزم مراعاتها خلال استخدام هذه الوسائل والشبكات وهناك آداب وضوابط.. تستمد نهجها من القرآن الكريم، وبما انها اخذت حيزاً كبيراً اليوم فعلى استثمارها في مجالات الخير والصالح وتماسك الأسرة والأمة والحفاظ على أمنها استقرارها، وأخلاقها وآدابها.

ولكن لما كان اكتساب الاطباع والعادات صعباً، نزل في حاجة إلى يقظة ذاتية ومحاسبة دائمة فاجعل من نفسك رقيباً على نفسك، وجاهد نفسك ألا تميل مع الباطل؛ وافشي السلام وطبق ذلك مع أبيك، وأمك، وإخوانك، وأقربائك، وأصدقائك ومن ثم تتحول هذه الحقائق والأساليب إلى مهارات اجتماعية أخلاقية عملية، ونسأل الله القبول.

قائمة المصادر

القرآن الكريم.



- 1- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري (711هـ)؛ لسان العرب؛ بيروت، دار إحياء التراث العربي، تحقيق: أمين عبد الوهاب، ومحمد صادق العبيدي، الطبعة الثانية، 2 1418هـ..
 - 2- حلمي خضر ساري (معاصر)؛ التواصل الاجتماعي الابعاد والمبادئ والمهارات؛ عمان – الاردن، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر، الطبعة الاولى، 2014م.
 - 3- الخنيزي، الشيخ عبدالله الشيخ علي (معاصر)؛ قطاف المسجد؛ بيروت- لبنان، مؤسسة البلاغ، الطبعة الاولى، 1999م.
 - 4- الزحيلي، وهبة (2015م-1436هـ)؛ المنير في العقيدة والشريعة والمنهج؛ دمشق، دار الفكر، الطبعة العاشرة، 2009م.
 - 5- السبحاني، الشيخ جعفر (معاصر)؛ المناهج التفسيرية في علوم القرآن؛ مؤسسة الامام الصادق، قم، 1432 هجرية
 - 6- الصدوق، محمد بن علي بن الحسين ابن بابويه القمي (381هـ)؛ عيون اخبار الرضا؛ قم، مطبعة امير، الناشر: انتشارات الشريف الرضي، الطبعة الاولى، 1378 هجرية.
 - 7- الاصفهاني، محمد علي الرضائي (معاصر)؛ دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن؛ تعريب قاسم البيضاوي، قم، مركز المصطفى العالمي للترجمة والنشر، الطبعة الثانية، 1431ق/1389ش.
 - 8- القزويني، احمد بن فارس بن زكريا (329هـ-1004م)؛ معجم مقاييس اللغة؛ تحقيق: عبدالسلام محمد بن هارون، دار الفكر، 1979م.
 - 9- الكعبي، وفقان خضير محسن؛ السلام والتحية في التشريع الاسلامي؛ بيروت- لبنان، شركة العارف لمطبوعات، الطبعة الاولى، 2021م.
 - 10- الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى (1093هـ)؛ الكليات؛ تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الاولى، 1998م.
 - 11- الكليني، محمد بن يعقوب (329هـ)؛ الكافي؛ طهران - إيران، دار الكتب الإسلامية، ط 4، 1407 هـ.
 - 12- مجلة بصائر، اسلامية فكرية، لبنان، بيروت، الحمراء، ص- ب، 6159/113، العدد 45، السنة العشرون، صيف 1430 هجرية – 2009م.
 - 13- المجلسي، محمد باقر (ت 1111هـ-1699م)؛ بحار الأنوار؛ بيروت – لبنان، مؤسسة الطبع والنشر، ط 1، 1410 هـ.
 - 14- المدرسي، محمد تقي (معاصر)؛ من هدى القرآن؛ دار القارئ، الطبعة الثانية، 2008م.
 - 15- بديع السيد اللحام (معاصر)؛ وهبة الزحيلي؛ كتاب رقم (12) في سلسلة: (علماء ومفكرون معاصرون، لمحات من حياتهم وتعريف بمؤلفاتهم)، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، 1422 هـ - 2001م.
- المواقع الانترنتية

- 1- موقع المرجع المدرسي، <https://almodarresi.com/>
- 2- موقع ويكيبيديا، السيرة الذاتية للدكتور وهبة الزحيلي (رحمه الله)، <https://ar.wikipedia.org/wiki>

